

الوسط الاجتماعي للضحية ودوره في حدوث النصب والاحتيال

_ دراسة ميدانية بولاية تبسة _

*The social milieu Of Victim its role in the Fraud and Deception**_ A field study in the state of Tebessa _*

د. صبرينة رماش	يمينة لعبيدي*
جامعة باجي مختار - عنابة (الجزائر)	جامعة باجي مختار - عنابة (الجزائر)
Sabriranim23@gmail.com	Yaminalabidi12@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/30 تاريخ القبول: 2023/08/23

● الملخص:

تعد ظاهرة النصب والاحتيال من أبرز الظواهر الإجرامية التي ازدادت خطورتها المجتمع فهي تهدد أمنه واستقراره وتزيد من حجم الخسائر فيه، ويرجع تزايد هذه الظاهرة لتفاعل مجموعة من العوامل منها ما يرتبط بالضحية والوسط الاجتماعي الذي يتواجد فيه. وتهدف هذه الدراسة للتعريف بدور الحي السكني وبيئة العمل في وقوع الفرد ضحية لجرمة النصب والاحتيال لمعالجة اشكالية مساهمة الوسط الاجتماعي في حدوث التضحية في هذه الجريمة، حيث تم الاعتماد المنهج الوصفي "دراسة الحالة" لتلائمه مع طبيعة الموضوع ونوع الدراسة. وقد توصلنا لنتائج منها: أن طبيعة العلاقات الاجتماعية في بيئة العمل قد تزيد من امكانية تعرض الفرد للنصب والاحتيال. وعليه توصي الدراسة الحالية بتوخي الحذر أثناء إقامة العلاقات مع الآخرين خاصة الغرباء منهم.

كلمات مفتاحية: الوسط الاجتماعي، الضحية، الدور، النصب والاحتيال، الجريمة، المجتمع.

Abstract:

The phenomenon of fraud and Deception is one of the most prominent criminal phenomena whose danger has increased in society, as it threatens its security and stability and increases the volume of losses in it. This increase is due to the interaction of a group of factors, including what is related to the victim and the social milieu in which he is present.

The study aims to introduce the residential neighborhood and the working environment in the individual's victim fraud and Deception to address the social center's contribution to sacrifice in this crime, where the descriptive approach was accredited to "study status" Nature of the subject and study type. We have reached the results of them: that the nature of social relations in the work environment may increase the possibility of exposure to the fraud and Deception. He therefore recommends that the current study be careful during the establishment of relations with others, especially outsiders.

Keywords: social milieu, victim, role, fraud and Deception, crime, society

● مقدمة:

يعتبر الضحية في كل أنواع الجريمة الطرف الأكثر ضررا من وقوعا وإن كان في بعض الجرائم طرفا مساهما في حدوثها، فنجد مثلا الضحية في جريمة النصب والاحتيال هو من يقوم بتسليم ماله للمجرم بدافع زيادة ثروته وتحقيق الفائدة. وإن كان للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد علاقة وثيقة بوقوعه ضحية للنصب والاحتيال حيث يشمل جملة من الظروف والأسباب، والتي عادة ما تبرز في طبيعة العلاقات الناشئة بين الفرد والحيطين به خاصة في الحي السكني والبيئة العمل.

وباعتبار النصب والاحتيال من أبرز الظواهر الإجرامية المنتشرة في المجتمع نتيجة لتفاعل مزيج من الظروف والأسباب المساعدة على انتشارها منها ما يتعلق بالوسط الاجتماعي الذي يتواجد فيه الفرد "ضحية النصب والاحتيال"، حيث تهدف هذه الدراسة لتركيز البحث على دور الحي السكني وبيئة العمل في حدوث النصب والاحتيال من خلال دراسة حالة لعينة قصدية بلغ عددها (10) حالات تم النصب والاحتيال عليهم بالفعل. وقد خلصت الدراسة لجملة من النتائج والتوصيات التي من شأنها توعية وتوجيه الأفراد للتحصين من الأسباب والظروف المحيطة بهم داخل الوسط الاجتماعي والتي لها دور في وقوعهم ضحايا للنصب والاحتيال، وهذا ما يساهم في التقليل من انتشار هذه الظاهرة الإجرامية في المجتمع.

1. الجانب النظري للدراسة

1.1 مفاهيم الدراسة

تستند الدراسة الحالية لعدد من المفاهيم الأساسية نشير إليها فيما يلي:

01/ الدور (Role): حسب رالف دارندورف (Ralf Dahrendorf) يشير إلى التوقعات الاجتماعية الراسخة التي يوجه الفرد نفسه إليها. حيث أكد على ضرورة النظر إلى الأدوار على أنها وببساطة الأفكار المشتركة والموروثة والتي ترشد وتوجه السلوك ولكنها لا تحتمله¹ ومصطلح الدور في هذه الدراسة يشير إلى جملة السلوكات والأفكار التي يتميز بها الفرد متأثرا بوسطه الاجتماعي والتي تجعل منه ضحية سهلة للنصب والاحتيال.

02/ الوسط الاجتماعي (The social milieu): هو مجموعة الظروف التي تحيط بفرد معين منذ ولادته، وتؤثر على تكوين شخصيته، وتوجيه سلوكه، بحيث أنها تمارس تأثيرها المباشر عليه.² ولقد حددت في هذه الدراسة الأوساط الاجتماعية التي يتواجد فيها الفرد ضحية للنصب والاحتيال في أغلب أوقاته بوسطين، وهما: الحي السكني وبيئة العمل.

¹ جون سكوت؛ علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت، لبنان، 2009، ص 194.

² زيب حميدة بقيادة؛ أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث -دراسة ميدانية لدور الأسرة والمدرسة والحي في جنوح الأحداث في الجزائر، تخصص علم الاجتماع الجنائي، أطروحة دكتوراه دولة منشورة، 2008، ص 22.

03/ الضحية (Victim): ويعبر عنه بعض الباحثين بلفظة "المجني عليه" أي "من وقع عليه الجريمة"؛ فالمجني عليه هو "الضحية"، وهو من وقع عليه الاعتداء بفعل يوصف في القانون بأنه جريمة.¹

ونجد "كارمن" يقول؛ الضحية هو أي شخص يعاني من أذى أو خسارة أو صعوبات لأي سبب، 'Any person who experiences injury, loss, or hardship due to any cause'.²

وفي دراستنا الحالية الضحية هو كل فرد تعرض للنصب والاحتيال نتيجة تأثره بجملة الخصائص والظروف التي يتميز بها وسطه الاجتماعي والتي جعلت منه عنصراً فاعلاً ومساهماً في حدوث جريمة النصب والاحتيال.

04/ النصب والاحتيال (fraud and Deception):

النصب: يعرف على أنه الاستيلاء على شيء مملوك بطريقة احتيالية بقصد تملك ذلك الشيء أو الاستيلاء على مال الغير بطريق الحيلة بنية تملكه أو الاستيلاء على مال منقول مملوك للغير بناء على الاحتيال بنية تملكه. والشخص الذي يقوم بعملية النصب يسمى النصاب أو المحتال أو الدجال أو الأفك.³

الاحتيال: هو الخدق في تدبير الأمور وتقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود، وهذا التعريف بين حقيقة الاحتيال كما يلي:

- أنه اعتداء على حق الملكية لأجل الإثراء بطرق غير مشروعة.
- أنه سلوك غير سوي يلجأ إليه المحتال لإيهام الآخرين، لأخذ مال الغير بطرق غير صحيحة.
- أنه تسلط على الأموال التي يتخللها عنصر الخداع في التعامل المالي بين أفراد المجتمع، وهو العنصر الأساسي الذي يميز هذا التسلط عن غيره كالسرقة والكذب وخيانة الأمانة وإساءة الائتمان وما أشبه ذلك.
- أنه فعل يفعل المعتقد بنفسه أو غيره ويتوصل من خلاله إلى تسليم مال منقول مملوك للغير دون وجه حق شرعي.
- أنه مراوغة كاذبة ومظاهر زائفة تقلب الحقائق وتزور الطباع، فينساق الناس وراء هذا الباطل الملتبس بلباس الحق.⁴

تم في هذه الدراسة الربط بين مصطلحي "النصب" و"الاحتيال" لكونهما يدلان على فعل إجرامي واحد يرتكبه فرد ما إما باستعمال أسماء أو صفات كاذبة أو طرق احتيالية هذا من جهة، ومن جهة أخرى للتقريب المعنى من القارئ.

2.1. الاسهامات الفكرية المفسرة لدور الوسط الاجتماعي للفرد في حدوث النصب والاحتيال

¹ محمد عبد اللطيف عبد العال؛ مفهوم المجني عليه في الدعوى الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2006، ص 15.

² محمد الأمين البشري؛ علم ضحايا الجريمة وتطبيقاته في الدول العربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2005، ص 16.

³ معن خليل عمر؛ جرائم الاحتيال وآثارها في التنمية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2004، ص 15.

⁴ حامد أدنوي جمعة؛ قاعدة ما حرم أخذه حرم إعطاؤه وتطبيقاتها المعاصرة في المعاملات، رسالة الماجستير في الفقه وأصوله، كلية الشريعة، جامعة آل البيت، 2012، ص 81.

تعددت توجهات المفكرين والرواد التي تناولت موضوع الضحية بما يحيطه من ظروف وأسباب في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وفسرت دورها في حدوث جريمة النصب والاحتيال؛ نذكر منها:

01/ فون هنتنج (Von Henting): هو استاذ علم الاجرام ألماني ولقد كان علم الضحايا موضوع جانبيا له ونشر له أول بحث في هذا الميدان عام 1941 تحت عنوان: (ملاحظات حول التفاعل بين مرتكب الجريمة والضحية) (Remarks on the interaction between perpetrator and victims) ثم أتبع هذا البحث بمؤلفه المعنون بالكتاب المدرسي لعلم الاجرام Criminological textbook، الذي أفرد فيه فصلا كاملا للضحية. وقد تناول (هنتنج) الضحية كأحد الشركاء في الجريمة مصنفا اياه وفقا لطبيعة دوره في الفعل الاجرامي. وكان الاعتقاد الذي حاول أن يروج له آنذاك هو أن التعرف على دور الضحايا وعلاقتهم بالحدث الاجرامي قد يساعد كثيرا في تدابير الوقاية من الجريمة.¹

يمكن القول من خلال ما توصل إليه (هنتنج) أن التعرف على دور الضحية في حدوث جريمة النصب والاحتيال وعلاقته بكل المراحل التي يمر بها الفعل الاجرامي، من شأنه التقليل من تكرار حدوث هذه الظاهرة الاجرامية.

02/ مندلسون (Mendelsohn): في عام 1947 قدم ورقة في مؤتمر القانون الجنائي الذي عقد في بخارست معلنا من خلالها ميلاد عبارة علم الضحايا Victimology، لافتا الانظار إلى الدور الذي يلعبه الضحية في دفع الجاني إلى ارتكاب الجريمة، بتصرفات معروفة كالاستفزاز الذي يؤدي إلى جرائم العنف، ونادى (مندلسون) باعتبار مشاركة الضحية في الجريمة من العوامل المخففة للعقوبة التي توقع على مرتكب الجريمة.²

في ضوء ما توصل إليه (مندلسون) يمكن القول بأن الضحية له دور في دفع الجاني لارتكاب جريمة النصب والاحتيال عليه، وذلك أن الجاني ما كان ليتمكن من النصب والاحتيال على الضحية لو لا سذاجة وطمع الضحية في مضاعفة ثروته وتسليمها له بنفسه. أما ما نادى به (مندلسون) فيكمن القول بأن تخفيف العقوبة باعتبار مشاركة الضحية في فعل الجريمة فيه نوع من المساندة والتشجيع للمجرم خاصة إن كان "مجرما معتادا أو محترفا".

03/ شافر (Schafer Stephen): قام شافر 1968 بنشر كتاب له تحت عنوان "الضحية والمجرم: دراسة في المسؤولية الوظيفية" Victim and criminal: study into Functional Responsibility. ويعتبر هذا الكتاب من أبرز الأعمال التي أدت إلى تطوير

¹ محمد الأمين البشري؛ المرجع السابق، ص 36.

² المرجع نفسه، ص 36، 37.

علم الضحايا كحقل علمي متخصص، حيث حاول شافر بمؤلفه هذا وضع الضحية في قلب الحدث الاجرامي، داعيا اعتماد علم الضحايا كحقل مستقل يعنى بدراسة العلاقة والتفاعل بين الجاني والضحية قبل ارتكاب الجريمة وأثناء ارتكابها وبعدها.¹

يمكن فهم دور الوسط الاجتماعي للضحية في حدوث جريمة النصب والاحتيال من خلال اعتماد فكر شافر حول العلاقة والتفاعل بين الجاني والضحية قبل ارتكاب الجريمة وأثناء ارتكابها، وهذا ما سيتم التفصيل فيه لاحقا من خلال نتائج الدراسة الحالية.

04/ هندلانج (Michael Hindelang): ولقد ارتبط اسمه (1978) رفقة مجموعة من الباحثين أشهرهم: (James Garofalo, Michael Garofalo) بنظرية نمط الحياة Life style Theory وتعتبر من النظريات المعاصرة التي تتمحور حول سؤال الخطورة Risk.

لقد دارت آراء ونقاشات هؤلاء الباحثين حول معرفة الأسباب التي تضع بعض الجماعات تحت درجة الخطورة العليا ليكونوا ضحايا للجريمة دون غيرهم، وتوصلوا إلى أن أنماط النشاطات أو نمط الحياة للأفراد يعرضهم بدرجات متفاوتة لاحتمالية أن يكونوا ضحايا محتملين للجريمة، ويتأثر نمط الحياة بثلاثة عناصر أساسية وهي: أولا: الدور الاجتماعي Social Roles الذي يمارسه الناس؛ ثانيا: الموقع في البنى الاجتماعية Position in the Social Structure؛ ثالثا: المكون العقلائي.²

فمن خلال نظرية نمط الحياة يمكن القول بأن الدور الاجتماعي الذي يمارسه الفرد داخل مجتمعه وكذا موقعه في البناء الاجتماعي قد يكونا أسباب رئيسية في تعرضه للنصب والاحتيال، ذلك أن الجاني في هذه الجريمة يترصد ضحاياه داخل الوسط الاجتماعي الذي يتواجدون فيه.

05/ كلارك وكورنيس: Derek Cornisk و Ronald Clarke 1986، ويمكن تحديد النقاط الأساسية لأنموذج النظرية العقلانية فيما يلي:

- يعيش الإنسان في عالم يعد السلوك في جزء منه حتميا وفي جزئه الآخر طوعيا؛
- البنى الاجتماعية والمنظمات تخلق الظروف الحياتية للأفراد في المجتمع؛
- تعد الظروف الحياتية المحددات الرئيسية للتفاعل الاجتماعي بين الناس في المجتمع وبين النشاطات الاجتماعية التي يمارسونها؛
- تخلق التفاعلات والنشاطات الاجتماعية أنماط حياة ونشاطات روتينية للجماعات في المجتمع؛

¹ محمد الأمين البشري؛ المرجع السابق، ص 37.

² فرانك ويليامز، مارلين ميكشن؛ نظريات علم الجريمة - قراءة تحليلية في النظريات المعاصرة، مجلة الفكر الشرطي، المجلد الحادي عشر، العدد 43، ص 270.

- تعد الأنماط الحياتية عوامل حاسمة في وضع الناس تحت الخطورة فيما يتصل بالجرائم التي تحدث داخل المجتمع.¹

من خلال النقاط الأساسية لنظرية "رونالد وكورنيس" يمكن القول بأن الضحية في جريمة النصب والاحتيال هو ضحية لطريقة تعامله مع الآخرين في وسطه الاجتماعي، فالنشاطات التي يقوم بها في المجتمع والتفاعلات الاجتماعية التي تربطه مع الأفراد المحيطين به هي في الكثير من الأوقات سبب في تعرضه للنصب والاحتيال.

3.1 الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة تعد بمثابة مرجع يعتمد عليه كل باحث من أجل تكوين نظرة شاملة حول موضوع بحثه، وكذا اختيار الأسئلة والأهداف المناسبة للدراسة الحالية من أجل جعلها مكتملة لما سبق التوصل إليه من نتائج في الدراسات السابقة.

01/ دراسة عقباوي²: تناولت موضوع "الضحية ودوره في ارتكاب الجريمة في القانون الجزائي الجزائري - دراسة مقارنة تحليلية" وتطرق لماهية علم الضحية ونشأته وتطوره ومختلف تصنيفاته للضحايا، ثم تناولت دور الضحية في ارتكاب الجريمة وطرق وقايتها منها، كما هدفت هذه الدراسة أيضا للتعرف على حقوق الضحية في الدعوى العمومية وحقوقه في التعويض عن الضرر الناجم عن الجريمة. وذلك من خلال سعي الباحث إلى الإجابة على مجموعة من التساؤلات نذكر منها؛ ما هو المقصود بعلم الضحية؟ وما هو دور الضحية في ارتكاب الجريمة في القانون الجزائي وفي التشريع الجنائي المقارن؟ وما هي طرق وقايتها من الجريمة؟ ولقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي المقارن والمنهج التاريخي، وذلك من خلال دراسة النظريات ومختلف الجوانب التاريخية لموضوع الدراسة، وطرح الأفكار وتحليل المعطيات النظرية والنصوص المتعلقة بعلم الضحية ومقارنتها ببعضها البعض والاحاطة بالموضوع من جوانب فقهية وقانونية وقضائية من خلال دراسة الحقوق التي يتمتع بها الضحية وتحليل اسباب تعرضه للجريمة وكذا بيان دوره في حدوث الجريمة وكيفية وقايتها منها. ولقد خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

- توجد مجموعة من العوامل التي تسهل وقوع الأشخاص ضحايا للجريمة كالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما أن هناك مجموعة من الصفات التي يتميز بها الضحية وهي متفاوتة حسب نوع الجريمة منها السن والجنس.
- للضحية دور لا يقل عن دور الجاني في ارتكاب الجريمة في حالات الاستفزاز والدفاع الشرعي وحالات الرضا بوقوع الجريمة.
- العلاقة التي تربط بين الضحية والجاني لها تأثير كبير على وقوع بعض الجرائم كجرائم القتل والسرقة وغيرها.

¹ المرجع نفسه، ص 271.

² عبد القادر عقباوي؛ الضحية ودوره في ارتكاب الجريمة في القانون الجزائي الجزائري -دراسة مقارنة تحليلية-، أطروحة دكتوراه منشورة، تخصص القانون الجنائي، المركز الجامعي أمين العقال موسى أق أخوك تامنغست، 2019.

02/ دراسة الزين¹: تناولت موضوع "سمات الشخصية المميزة لمرتكبي جرائم النصب والاحتيال في مراكز الإصلاح والتأهيل في الأردن وفق مقياس كاتل للشخصية" وتحاول من خلاله الكشف عن سمات شخصية مميزة لمرتكبيها، باستخدام أداة خاصة بهذه الجرائم (مقياس كاتل للشخصية) ليتسنى لاحقاً الوقاية منها، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي الارتباطي وشملت عينة الدراسة جميع المحكومين والموقوفين بجرائم النصب والاحتيال في مراكز الإصلاح والتأهيل في الأردن ضمن الأقاليم الجغرافية الثلاثة (الشمال، الوسط، الجنوب) الذين ثبت عليهم الجرم، والبالغ عددهم (172) منهم: (141) من الذكور و(31) من الإناث.

وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها: أن جرائم النصب والاحتيال هي نتاج لعوامل نفسية واجتماعية واقتصادية متفاعلة مع بعضها البعض والتي تشكل دافعا للشخص المحتال لارتكاب جرائمه. أن جرائم النصب والاحتيال تتطلب التحفظ العالي من المجرم تجاه الضحية، كما أن المجرم يتطلب امتلاكه اساليب اقناع ذكية للضحية حتى ينخرط في مشروع النصب والاحتيال. وأن هذه الجريمة تقع من جميع الفئات العمرية وحسب ما يتطلب الموقف، وذلك لتحقيق الغاية التي يريدها وهي ايقاع الضحية والحصول على المال. كما أن من يقوم بعملية النصب والاحتيال لا ينظر إلى مستواه التعليمي وإنما تميزه بالذكاء واعمال الذهن في عمله. كما أن المجرم (النصاب والمحتال) يتمتع بسمات وخصائص شخصية تهدف لإيقاع الضحية وهذا ما يؤكد تمتعهم بنسبة ذكاء عالية من أجل إيهام الضحية وإيقاعه في جرائمهم.

03/ دراسة ميغان²: تناولت موضوع "Assessing Fraud Risk, Trustworthiness, Reliability, and Truthfulness: Integrating Audit Evidence from Multiple Sources" وتهدف الدراسة إلى معرفة مخاطر الاحتيال باستخدام السحب التحليلية، ولقد توصلت لعدة نتائج منها: أن الاحتيال يتم وفق عملاء مخادعين وأن المدققين سيزيدون أو يقللون من تقييمات مخاطر الاحتيال، وأن التأكد من صدق الموظفين الماليين عند تقديم التدقيق يقلل من مخاطر الاحتيال.

تعقيب على الدراسات السابقة: نلاحظ أن الدراسات السابقة التي تم الاستعانة بها تتقاطع مع الدراسة الحالية في عدد من الجوانب، حيث نجد أن الباحث "عقباوي" مثلاً تطرق إلى موضوع الضحية ودوره في ارتكاب الجريمة حيث أكد من خلال ما توصل إليه من نتائج أن الضحية يتميز بمجموعة من الخصائص وتحيط به عدة عوامل تجعله هدفا سهلا للوقوع ضحية لجريمة النصب والاحتيال. أما الباحث "الزين" تناول موضوع السمات الشخصية لمرتكبي النصب والاحتيال وقد ذكر في دراسته أن هذه الجريمة تقع من جميع الفئات العمرية وحسب ما يتطلب الموقف، وذلك لتحقيق الغاية التي يريدها وهي ايقاع الضحية والحصول على المال. في حين ذكر "ميغان" في دراسته أن جريمة النصب والاحتيال لها العديد من المخاطر كما أنها تتم من طرف عملاء مخادعين في متواجدين في بيئة العمل.

¹ عفاش عواد الزين؛ سمات الشخصية المميزة لمرتكبي جرائم النصب والاحتيال في مراكز الإصلاح والتأهيل في الأردن وفق مقياس كاتل للشخصية، رسالة ماجستير منشورة، تخصص علم النفس، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 2008.

² Meghann lynn Abell; "Assessing Fraud Risk, Trustworthiness, Reliability, and Truthfulness: Integrating Audit Evidence from Multiple Sources", faculty of the Virginia, the degree of doctor of philosophy in General Business, Accounting. Blacksburg, Virginia. 2010.

هذا وقد اختلفت الدراسة الحالية عن سابقتها بتناولها لجملة من الظروف والأسباب الموجودة في الوسط الاجتماعي للضحية (الحي السكاني وبيئة العمل) والتي قد تتسبب في وقوع الفرد ضحية لجريمة النصب والاحتيال، من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي "دراسة الحالة" لعدد من الحالات الذين تعرضوا بالفعل للنصب والاحتيال حيث بلغ عددهم 10 حالات.

2. الجانب الميداني للدراسة:

1.2 إجراءات الدراسة الميدانية:

_منهج الدراسة: المناهج تختلف باختلاف المواضيع ولكل منهج وظيفة وخصائص يستخدمها الباحث، والمنهج أيا كان نوعه هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة.¹

تم استخدام المنهج الوصفي "دراسة الحالة" لأنه يتلاءم مع موضوع الدراسة وطبيعتها، ويسمح بجمع بيانات ومعلومات متنوعة وأكثر دقة عن عينة الدراسة وما يحيطها في الوسط الاجتماعي من ظروف وعلاقات.

_مجتمع الدراسة: تم إجراء الدراسة الميدانية في ولاية تبسة (الجزائر) ويتكون مجتمع الدراسة من الأفراد ضحايا جريمة النصب والاحتيال الذين تم النصب عليهم بالفعل، والمتواجدين في احياء سكنية مختلفة والذين يزاولون أنشطة مهنية في بيئات عمل مختلفة.

_عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة من المجتمع الكلي ضحايا جريمة النصب والاحتيال الذين تم النصب عليهم بالفعل، وهي عينة قصدية بلغ عددها 10 حالات.

أدوات الدراسة: تم الاستعانة بالمقابلة الحرة لتكوين نظرة شاملة حول الظروف والمشكلات التي يعاني منها مجتمع البحث المراد دراسته، وذلك ليسهل علينا اختيار حالات الدراسة بعناية وبما يتناسب مع موضوع دراستنا الحالية ويفيد في تحقيق نتائج صادقة.

"استمارة استبيان" ولقد تم اعدادها من أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، حيث اشتملت على مجموعة من الأسئلة مقسمة على ثلاث محاور: المحور الأول خصص للبيانات الديمغرافية لأفراد العينة والمحور الثاني تضمن مجموعة من الأسئلة للاستفسار حول دور الحي السكاني في دفع الفرد للوقوع ضحية لجريمة النصب والاحتيال أما المحور الثالث والأخير فتضمن أسئلة حول دور بيئة العمل في وقوع الفرد ضحية لجريمة النصب والاحتيال.

2.2 نتائج الدراسة الميدانية:

01/ الخصائص الديمغرافية لأفراد العينة:

¹ محمد محمد قاسم؛ المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، لبنان، 1999، ص 51.

الجدول 01: يوضح توزيع الأفراد عينة الدراسة حسب الجنس

الفئات	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	05	50 %
إناث	05	50 %
المجموع	10	100 %

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

تعليق: يتضح من خلال الجدول رقم (01) أن نسبة الذكور في عينة الدراسة بلغت 50% وهي تعادل نسبة الاناث 50%، وهذا ما يدل على أن جريمة النصب والاحتيال يتعرض لها أفراد المجتمع من كلا الجنسين.

الجدول 02: يوضح توزيع الأفراد عينة الدراسة حسب الفئات العمرية

الفئات	التكرار	النسب المئوية
18 – 27	04	40 %
28 – 37	02	20 %
38 – 47	02	20 %
48 فما فوق	02	20 %
المجموع	10	100 %

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

تعليق: يتضح من بيانات الجدول رقم (02) أن الفئة عمرية (18 – 27) أي المراحل الأولى للشباب تمثل 30% وهي من أعلى النسب تعرضا لجريمة النصب والاحتيال ويرجع ذلك لكونهم أكثر سعيا لكسب المال وإقبالا على المغامرة في دخول المشاريع الربحية.

الجدول 03: يوضح توزيع الأفراد عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي

الفئات	التكرار	النسب المئوية
ابتدائي فأقل	04	40 %
متوسط	03	30 %
ثانوي	02	20 %
جامعي	01	10 %
المجموع	10	100 %

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

التعليق: من خلال بيانات الجدول رقم (03) يتضح أن كلما قل المستوى التعليمي للفرد كلما زاد تعرضه للنصب والاحتيال، ويرجع ذلك لقلّة خبرته ومعرفته بسير المعاملات.

02/ دور الحي السكني في وقوع الفرد ضحية للنصب والاحتيال:

الجدول 04: يوضح استجابات أفراد عينة الدراسة حول موقع مكان الإقامة

المتغير	التكرار	النسب المئوية
المدينة	06	% 60
الريف	04	% 40
المجموع	10	% 100

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

التعليق: من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم (04) يتضح أن نسبة 60 % من الأفراد عينة الدراسة يقيمون في أحياء مدنية وهذه النسبة كبيرة مقارنة بنسبة المقيمين في الأحياء الريفية، مما يدل على أن إمكانية وقوع الأفراد ضحايا لجريمة النصب والاحتيال في المدينة أكبر منه في الريف.

الجدول 05: يوضح وجهات نظر أفراد عينة الدراسة حول مدى مساهمة مكان الإقامة في تعرضهم للنصب والاحتيال

المتغير	التكرار	النسب المئوية
نعم	08	% 80
لا	02	% 20
المجموع	10	% 100

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

التعليق: يتضح من خلال الجدول رقم (05) أن نسبة المبحوثين الذين أقروا بأن مكان إقامتهم سبب في تعرضهم للنصب والاحتيال أكبر مقارنة بنسبة المبحوثين الذين أقروا بلا، ويرجع ذلك لأن المجرم في جريمة النصب والاحتيال هو دائما شخص يمتلك معلومات دقيقة وسرية حول الضحية وممتلكاته.

الجدول 06: يوضح وجهات نظر أفراد عينة الدراسة حول مساهمة وجود الغرباء بالحي السكني في تعرضهم للنصب والاحتيال

المتغير	التكرار	النسب المئوية
نعم	09	% 90
لا	01	% 10
المجموع	10	% 100

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

التعليق: من خلال بيانات الجدول رقم (06) يتضح أن نسبة 90 % من المبحوثين أقرروا بأن وجود الغرباء في الأحياء التي يقيمون فيها سبب في تعرضهم للنصب والاحتيال، وهذا ما يؤكد أن قلة معرفة الضحية بالجرائم هي السبب في حدوث جريمة النصب والاحتيال.

الجدول 07: يوضح وجهات نظر أفراد عينة الدراسة حول دور جماعة الرفاق بالحي السكني في تعرضهم للنصب والاحتيال

المتغير	التكرار	النسب المئوية
نعم	09	90 %
لا	01	10 %
المجموع	10	100 %

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

التعليق: يتضح من خلال بيانات الجدول رقم (07) أن نسبة 90 % من المبحوثين أقرروا أن لجماعة الرفاق في الحي السكني دور في تعرض الفرد للنصب والاحتيال، ويمكن تفسير ذلك بأن المخالطة ينتج عنها ترويج لبعض الأفكار والمعلومات الشخصية عن الفرد دون قصد الأمر الذي يسهل على المجرم إيجاد ضحيته.

الجدول 08: يوضح وجهات نظر أفراد عينة الدراسة حول مساهمة السعي لكسب المكانة الاجتماعية في تعرضهم للنصب والاحتيال

المتغير	التكرار	النسب المئوية
نعم	09	90 %
لا	01	10 %
المجموع	10	100 %

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

التعليق: تظهر بيانات الجدول رقم (08) أن نسبة 90 % من المبحوثين أكدوا أن السعي لكسب مكانة اجتماعية أعلى في المحيط السكني سبب في وقوعهم ضحايا لجريمة النصب والاحتيال، مما يعني أن عامل انسياق الفرد وراء طموحه ورغبته في تغيير مكانته الاجتماعية جعل منه فريسة سهلة لمتهني النصب والاحتيال.

02/ دور بيئة العمل في وقوع الفرد ضحية للنصب والاحتيال:

تعتبر بيئة العمل جزءاً من الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد وعن طريقه يختلط بالآخرين فيتأثر بهم ويؤثر فيهم، كما أن لبيئة العمل دوراً بارزاً في تحديد سلوكيات الأفراد ونوع العلاقات التي تربط بعضهم ببعض.

الجدول رقم (09): يوضح توزيع الأفراد عينة الدراسة حسب طبيعة العمل الذي يمارسونه

المتغير	التكرار	النسب المئوية
نظامي	04	% 40
حر	06	% 60
المجموع	10	% 100

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

التعليق: يتضح من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (09) أن 40 % من المبحوثين يمارسون أعمال نظامية (أي أنها تخضع لنظام الدوام لحجم ساعي معين)، بينما 60 % منهم يمارسون أعمال حرة (أي أنهم لا يخضعون لنظام عمل معين) كما أن أوقات عملهم قد تختلف من يوم لآخر، وهذا ما يؤكد أنه كلما ابعد الفرد عن الأعمال التي تخضع لقوانين نظامية تحكمها كلما زاد تعرضه للنصب والاحتيال.

الجدول رقم (10): يوضح وجهات نظر المبحوثين حول مدى مساهمة نوعية العمل في وقوعهم ضحايا للنصب والاحتيال

المتغير	التكرار	النسب المئوية
نعم	08	% 80
لا	02	% 20
المجموع	10	% 100

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

التعليق: من خلال النسب الموجودة في الجدول رقم (10) أن نسبة 80 % من المبحوثين عينة الدراسة أقروا بأن مزاولتهم لهذا النوع من العمل سبب في وقوعهم ضحايا لجرمة النصب والاحتيال، ويمكن تفسير ذلك بأن نوع العمل وبيئته لها دور في وقوع الفرد ضحية لجرمة النصب والاحتيال.

الجدول رقم (11): يوضح وجهات نظر المبحوثين حول مساهمة الجهل بطباع الأشخاص المحيطين بهم في مكان العمل بوقوعهم ضحايا

المتغير	التكرار	النسب المئوية
نعم	07	% 70
لا	03	%30
المجموع	10	% 100

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

التعليق: يتضح من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (11) أن 70 % من المبحوثين عينة الدراسة أقروا بأن جهلهم لطباع الأشخاص المحيطين بهم في مكان العمل سبب في وقوعهم ضحايا لجرمة النصب والاحتيال، وقد يرجع ذلك إلى أن هؤلاء الضحايا كانوا يتعاملون بحسن نية ويتحدثون عن مخططاتهم وممتلكاتهم أمام "المحتالين" المخطين بهم الأمر الذي سهل من وقوعهم ضحايا.

الجدول رقم (12): يوضح وجهات نظر المبحوثين حول مدى مساهمة الوقت المخصص لذهابهم للعمل في وقوعهم ضحايا

المتغير	التكرار	النسب المئوية
نعم	08	80 %
لا	02	20 %
المجموع	10	100 %

المصدر: التحقيق الميداني، صيف 2021

التعليق: من خلال النسب الموجودة في الجدول رقم (12) أن 80 % من المبحوثين عينة الدراسة أقروا أن الوقت المخصص للذهاب لعملهم سبب في وقوعهم ضحايا لجرمة النصب والاحتيال، ويمكن تفسير ذلك أن المحتالين يراقبون ضحاياهم خلال أوقات الذهاب والإياب للعمل ومن ثم يتقربون منهم على أساس أن طريقهم مشترك ويتبادلون معهم أطراف الحديث حول العمل وطرق كسب المال، الأمر الذي يوقع بهم ضحايا نتيجة تلك الاغراءات التي يقترحونها المحتالون.

● خاتمة:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على الوسط الاجتماعي للضحية من خلال تسليط الضوء على الظروف والأسباب الموجودة في الحي السكني وبيئة العمل والتي لها دور في تعرض الفرد للنصب والاحتيال، حيث تم تقسيم البحث إلى قسمين؛ الجانب النظري للدراسة ويشمل مفاهيم الدراسة وأهم الاسهامات الفكرية للمفكرين والرواد في دراسة الضحية وكذا بعض الدراسات السابقة التي تدعم نتائج الدراسة الحالية. أما الجانب الميداني للدراسة فقد تم فيه التعريف بمنهج الدراسة وأداتها وكذا مجتمع الدراسة والعينة. وتوصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- النصب والاحتيال من أبرز الجرائم الاقتصادية التي يظهر فيها الضحية بدور بارز في حدوثها.
- الحي السكني الذي يعيش فيه الفرد من أبرز العوامل التي تتسبب في وقوع الفرد ضحية لجرمة النصب والاحتيال.
- طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط الأفراد بغيرهم من الغرباء في الحي السكني وبيئة العمل من أبرز الأسباب المؤدية لتعرض أفراد المجتمع للنصب والاحتيال.

- بيئة العمل هي مكان يمارس فيه الفرد نشاط معين في مقابل تقاضي أجر مادي لقضاء حاجياته الأساسية للحياة اليومية، إلا أنها في كثير من الأحيان تتحول إلى محباً للنصابين والمحتالين تحت مسمى عمال، وهذا ما يجعل منها سببا في وقوع العديد من الأفراد ضحايا لجريمة النصب والاحتيال بسبب المخالطة في بيئة العمل.
- جريمة النصب والاحتيال هي نتيجة لما يحصل داخل المجتمع من تخلي عن المبادئ الأخلاقية السامية في طرق الكسب وتسيير المعاملات المالية.
- الرغبة في الثراء السريع وتحسين المستوى الاجتماعي للفرد (الضحية أو الجاني) تعتبر من أبرز العوامل المؤدية لانتشار جريمة النصب والاحتيال في المجتمع.
- إن الوقاية والعلاج يقتضيان تظافر الجهود من قبل كافة المؤسسات الدينية والأمنية والسياسية والاقتصادية في المجتمع كل حسب تأثيره وقدرته وحرصه على التقليل من هذه الظاهرة، كما أنه يوجب على أفراد المجتمع الحرص من الوقوع في فخ المحتالين والنصابين الذين يوهمون الآخرين بالثراء السريع.
- في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها يمكن الخروج بمجموعة من "التوصيات" التي من شأنها التقليل من تعرض الفرد للنصب والاحتيال بسبب تأثيره بوسطه الاجتماعي، على النحو التالي:
- اصدار عقوبات صارمة على الأفراد الذين يرتكبون جريمة النصب والاحتيال.
- العمل على تحسين الوضع الاجتماعي وتهيئة الوسط الاجتماعي ليكون ملائم للعيش بسلام لكافة أفراد المجتمع.
- بما أن الوقاية خير من العلاج فإنه يجب العمل على تثقيف أفراد المجتمع وجعلهم على دراية بأساليب جريمة النصب والاحتيال والطرق المستخدمة فيها، فهذا الأمر يجعلهم أكثر حذرا في التعامل مع الآخرين.
- العمل على غرس القيم والمعايير السلوكية المشجعة والمؤيدة على تنمية السلوك الأخلاقي لدى أفراد المجتمع، فهذا الأمر يجعل منهم أقل طمعا في كسب المال وأكثر حذرا في تحصيله.